

**مؤتمر مكة المكرمة الثامن**  
**[الخطاب الإسلامي]**  
**[وإشكاليات العصر]**

٥-٧ ذي الحجة ١٤٢٨هـ  
١٥-١٧ ديسمبر ٢٠٠٧م

بحث بعنوان :

**[جوانب من مشكلات الخطاب الإسلامي]**

إعداد :

أ.د. محمد الحبيب الهيلة

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## جوانب من مشكلات الخطاب الإسلامي

(ملخص للبحث)

ظهرت في العالم الإسلامي حركات نهضوية إسلامية خلال القرن الماضي استعملت في مواجهة الغرب خطاباً إسلامياً مؤثراً حرك الشعوب والجماعات، نتجت عنه حركات ثورية حاربت الاستعمار ووقفت في مواجهة الزحف الفكري المسيحي، واستعملت خطاباً ظلّ يتطور ويتعلم طرق الرد على الخطاب المقابل . وظلّ الخطاب الإسلامي يقف في مواجهة الغرب رغم قوته الحضارية وشدّته في المحاربة وتملكه رقاب الأغلبية الساحقة من بلاد المسلمين.

فبعد أن أُصيب جُلّ بلاد العالم الإسلامي بالاستعمار بدأت الحركات الوطنية الاستقلالية تواجه أوضاعها الصعبة المشينة، وتحركت للثورة فاستعملت في انتفاضاتها عنصرين هامين هما الدين والوطنية ، وهما أقوى العناصر المحركة للشعوب . وفي التعامل مع كلا العنصرين يحتاج الزعماء والقادة إلى خطاب مؤثر وجامع ودافع.

فظل الخطاب الديني مستعملاً إلى أن قويت تأثيرات الثقافات الاستعمارية الواردة فتنوعت الأحزاب الوطنية إلى نوعين: أحزاب وطنية ذات مشرب ديني وأحزاب

وطنية فقط. فأصبح الخطاب الديني الإسلامي ليس عاما على جميع الأحزاب بل تتغير أهميته بتغير اتجاهات الأحزاب وغاياتها وأساليبها في المقاومة.

إن الأسس الأولى للخطاب الإسلامي تنبني على آيات وأحاديث. فمن الآيات قوله تعالى ( ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ) وخاطبَ الله المسلمين عامة بقوله ( وقولوا للناس حسنا ).

ومن الأحاديث ما قاله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل وأبي موسى عندما أرسلهما إلى اليمن " بشرًا ولا تنفراً ويسراً ولا تُعسراً وتطوعاً ولا تختلفاً ". وما ورد في قوله " يحمل هذا العلم من كلِّ خلفٍ عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ".

وفي تلك الآيات والأحاديث توجيهٌ للمسلمين إلى حسن مواجهة ما يمكن أن يعترض طريق الخطاب الإسلامي من مشكلات تعطل خطوه وتمنعه من القيام برسالته. والناظر في حال الخطاب الإسلامي في وضعه الحاضر يلاحظ مشكلات تعترضه نتجت عن أخطاء أصابت مؤسسات الخطاب الديني الإسلامي أو أصابت القائمين به.

فعلى مؤسسات الخطاب الإسلامي أن تواجه مشكلاتها وتصلح من أمرها وذلك بعدم الوقوع في محظورات أهمها : أن لا تتداخل في الخلافات السياسية بين الدول والمجموعات، وأن لا تتعامل إلا مع الخطباء والدعاة الذين يتوفر لهم الزاد العلمي والمعرفي المناسب لرسالتهم، وأن تبعد عن الخطاب الطائفي المذهبي فهو ليس خطاباً

إسلامياً صالحاً ، وأن تعيد النظر بين الفئنة والأخرى في محتوى خطابها وأساليبه وتقوم بالنقد الذاتي الجريء الصادق والتطوير المناسب مع العصر، وأن تسعى إلى الفصل بين الدعوة الإسلامية والفتوى ، وإذا أقحمت الفتوى في نشاطها فلا يتولاها إلا من توفرت فيه شروطها المعروفة في كتب أصول الدين.

ويؤكد ذلك ما نلاحظه في المراحل الأخيرة من تركيز المغرضين على اتهام الإسلام والمسلمين بناءً على بعض الفتاوى المخطئة التي تقدم لهم حُججاً على ادعاءاتهم وتكون مؤثرة عند بعض العامة فتدفعهم إلى الفهم الخاطئ وربما إلى الضلال.

ثم تأتي المشكلات الناتجة عن أخطاء القائمين بالخطاب الإسلامي والعاملين في مجالاته، وهي أخطاء كثيرة تُنتج عنها مشكلات خطيرة تُفشِل الدعوة وتُضعف أثر الخطاب وربما تُنفر الناس مما هم مدعوون إليه . ويمكن أن نوجز عرض هذه الأخطاء في الصفات والعناصر التالية التي توجب على الخطيب والناشط في حقل الخطاب الإسلامي أن يتحاشاها ويتقي الله في عمله الديني بانصرافه عن الهنات والأخطاء التالية: -التعقر في ألفاظ الخطاب الإسلامي / -التعقيد في المعاني / -اعتماد السجع المتكلف / -الانفعال الزائد والمبالغ فيه / - التهويل في الترهيب والإسفاف في الترغيب / - الإساءة للمخالف بالسباب والتشنيع والاتهامات الباطلة / - الدخول في الجدل العميق في مخاطبة العامة، والانصراف عن الجدل العقيم في كل الأحوال / - الحذر في التعامل مع

القضايا المتعلقة بالمستجدات الحضارية والعلمية الحديثة. فعلى الخطيب أن لا يلج إلى هذه الميادين إلا بعد معرفة تامة بها وإلا فليترك ذلك إلى أهل الذكر من المختصين.

يُعتبر الخطاب الإسلامي هدفاً يُقصد من كل طرفٍ معادٍ ومعارضٍ للتحرك الإسلامي بأنواعه. إذ هو عندهم السبب الرئيس لتكوين تلك الحركات وتجميع الناس حولها، ويُرجعون إليه كل ما ظهر من عوامل التشدد والتحجّر، ويعيدون إليه كل مظاهر الإرهاب والعنف والرجعية و"الأصولية" إلى غير ذلك من الأوصاف . وهذا تعميمٌ مغرضٌ من المناهضين حتى يفصلوا بين عامة المخاطبين وبين مؤثرات الخطاب الإسلامي المتّصف بالانفتاح والصدق والنجاح. ومن هنا قامت حرب لتشويه الخطاب الإسلامي وعزل أثره في النفوس والأفكار . وهي حرب يقوم بها ويوجهها سياسيون أو رجال دين أو مفكرون من اللابيكين أو إعلاميون من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

ولعل هذا النوع الأخير - أي الإعلاميون المناهضون - يُعتبر من أخطر العناصر الصانعة للمشكلات التي تواجه الخطاب الإسلامي. إذ كثيراً ما تجدهم يحمّلون الخطاب الإسلامي مسؤولية الإرهاب والعنف ويعتبرونه ناشراً للرجعية . فقد حرص هذا النوع من الإعلاميين أن يرسموا صورة قائمة مشوّهة للإسلام في أذهان الغربيين والشرقيين حتى أصبحت كلمة "الأصولية أو الخطاب الأصولي" يثير عند الرأي العام الغربي الغضب

والخوف والرغبة في الانتقام وكأنما لا توجد "أصولية" في المسيحية ولا في اليهودية ولا في غيرهما.

وهكذا اتسعت دائرة تأثير القوى المحاربة للخطاب الإسلامي والساعية إلى عزله عن مواطن التأثير، فامتألت الساحات الثقافية والسياسية والدينية بهذه التشويهاات التي دخلت بيوت المسلمين وغيرهم ودخلت المدارس والتجمّعات لتُهيئَ أرضية رافضة للخطاب الإسلامي.

ومما يزيد هذه الحرب الإعلامية حدّة أنها خلطت - كعادتها - بين الصالح والفاسد وجمعت تحت تسمية واحدة بين الحركات الدينية الدعوية الآمنة الأمينة وبين تلك التي تحمل رايات العنف والإرهاب وتحملّ دماء الأبرياء .

إن المواجهة الرشيدة للمشكلات التي تعترض طريق الخطاب الإسلامي يجب أن تتمثل في عمليّن أساسيين يجمعان أغلب ما يمكن به سدّ الثغرات وتقوية وسائل الدفاع.

أولهما : ترشيد الخطاب الإسلامي من الداخل بأن لا يتولاه إلاّ خطباء ودعاة تتوفّر فيهم شروط النجاح وصفات التوفيق مما أشرنا إليه سابقاً.

وثانيهما : ترشيد الخطاب الإسلامي في تعامله مع الخارج بأن لا يصدر عن أصحابه إلاّ ما كان طبيّاً من القول، وأن لا يقعوا في فخّ الجواب والردّ الانفعالي على المغرضين. بمثل أساليبهم من رديء اللفظ وسيء الاتهام . وهي صفقة خاسرة لا محالة . وإن المسلك

الذي أمرنا الله به وهو الإحسان والرفق والحكمة والموعظة الحسنة يبقى هو المسلك الصواب وهو المسلك الإسلامي الذي يجب أن لا نعيد عنه.

فلننظر إلى ما في الخطاب الإسلامي الحالي من نجاح في الإبلاغ والإقناع رغم الهنات التي أحاطت به . ولنعمل على تلافي الأخطاء والنقائص، وذلك بترشيده نتيجة لترشيد الخطباء والدعاة وبيان المسالك الصحيحة لينتهجوها وتوضيح الطرق المغلوطة ليصلحوها، حتى يواصلوا مواجهة المشكلات التي تعترض إنجاز رسالتهم الشريفة .  
والله الموفق للصواب .

محمد الحبيب الهيلة - تونس -

بسم الله الرحمن الرحيم

## جوانب من مشكلات الخطاب الإسلامي

أ. د. محمد الحبيب الهيلة

تونس

### المقدمة :

في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية كان نجاح الخطاب الإسلامي وانتشار الدين الحنيف يمثل مشكلاً في المجتمعات الغربية الخاضعة للكنسية. فعملت الجماعات والمؤسسات النصرانية على حماية أتباعها منه بالدعاية المضادة واتهام الإسلام والمسلمين بشتى المساوي والتسميات المغرضة في ما لا يدخل تحت حصر من الكتب والنشرات والخطب الدينية وغيرها من وسائل الدعاية والتشهير المناسبة. وقد قاموا بذلك حتى لا يتسرّب هذا الخطاب الإسلامي الخطير عليهم إلى داخل البيت النصراني. كما كان ذلك سبباً في ظهور العدد الكبير من المؤلفات والكتب الدينية التي لا تفتأ تنقل أدب السباب والاتهام والتشويه والأوصاف الكاذبة ضد الإسلام والمسلمين. وبقي ذلك داخل حدود المجتمع الغربي النصراني، ولم ينزل المجتمع المسلم للمعاملة بالمثل إلا في القليل النادر من المؤلفات.

ولم تحاول القوى النصرانية التسرّب بخطابها الديني إلى المجتمع المسلم إلا بداية من القرن التاسع عشر مستعينة باستيلائها على أغلب البلاد الإسلامية واستعمارها، وبعد بسط نفوذها عليها وفرض المثل الحضاري الغربي على مجتمعات مسلمة أُصيبت

بالترهل والخضوع والانحلال الفكري مع عوامل ضعفٍ في القوى الدينية. ورغم ذلك فإن خطاب الغرب النصراني لم يستطع أن يجد أثراً أو صدى يُذكر في بلاد الإسلام ولم تكن حصيلة المسلمين المقتنعين بخطابهم التنصيري إلا قليلة غير مجزية لهم ، فاكتفوا بنشر الضلالات الإلحادية وسمّوها حرة ومعاصرة ليتحالفوا معها في ما بعد.

وفي الجانب الآخر - في العالم الإسلامي - ظهرت حركات نهضوية إسلامية خلال القرن الماضي استعملت في مواجهة الغرب خطاباً إسلامياً مؤثراً حرّك الشعوب والجماعات، نتجت عنه حركات ثورية حاربت الاستعمار ووقفت في مواجهة الزحف الفكري المسيحي واستعملت خطاباً ظلّ يتطوّر ويتعلّم طرق الرد على الخطاب المقابل . وظلّ الخطاب الإسلامي يقف في مواجهة الغرب رغم قوته الحضارية وشدّته في المحاربة وتملّكه رقاب الأغلبية الساحقة من بلاد المسلمين.

وبقي الشدّ والجذب بين الخطابين فكان كل واحد منهما يتعلّم على الآخر ما يقوّي به مواقفه ولغته وتصرفاته إلى نهاية القرن حيث استشرت المواجهة عندما ظهرت في بلاد الإسلام حركات عديدة ومتنوعة المشارب والأنماط ثم توسّعت ثم انقسمت إلى جزيئات وظلت كل واحدة منها تحاول أن تخاطب أتباعها بوجه يختلف عن مثلتها إلا أن نتائجها كانت فاعلة في المجتمعات الإسلامية بمؤثرات إيجابية في الغالب سلبية في أحيان أخرى.

## أسباب ظهور الخطاب الإسلامي في العصر الحالي ومؤثراته:

بعد أن أُصيب جل بلاد العالم الإسلامي بالاستعمار بدأت الحركات الوطنية الاستقلالية تواجه أوضاعها الصعبة المُشينة، وتحركت للشورة فاستعملت في انتفاضاتها عنصرين هامين هما الدين والوطنية ، وهما أقوى العناصر المحركة للشعوب . وفي التعامل مع كلا العنصرين يحتاج الزعماء والقادة إلى خطاب مؤثر وجامع ودافع. إلا أن المراحل الأولى للتحرك كانت متوازية مع المراحل الأولى للاستعمار ولم يكن العنصر الأجنبي إذًا أثر على المجتمعات المغلوبة بثقافته وآرائه التعليمية الجديدة فكان الناس أقرب إلى التأثر بالدين وخطابه، لذلك عمد الزعماء في مواجهتهم للاستعمار إلى الخطاب الديني الإسلامي واتخذوه مرجعًا للوطنية فلدجؤوا إلى الأثر الديني وقوته رغم أن بعضهم لم يكن مقتنعًا ولا ملتزمًا بالمناهج الدينية، ولكنهم استعملوه تقيّة وتظاهروا به لينالوا المدد الشعبي وليجمعوا الكثير من الأنصار والأتباع. فظل الخطاب الديني مستعملًا إلى أن قويت تأثيرات الثقافات الاستعمارية الواردة فتنوعت الأحزاب الوطنية إلى نوعين: أحزاب وطنية ذات مشرب ديني وأحزاب وطنية فقط. فأصبح الخطاب الديني الإسلامي ليس عامًا على جميع الأحزاب بل تتغير أهميته بتغير اتجاهات الأحزاب وغاياتها وأساليبها في المقاومة. وعندما خرجت السلطة الاستعمارية الظاهرة من بلاد الإسلام ازداد تأكد انتماءات الأحزاب فقوي الخطاب الديني في بعضها وضعف أو

اضمحلاً في بعضها الآخر بسبب الانتماء الثقافي، فهي بين انتماء وطني ديني أو انتماء وطني لا علاقة له بالدين على قاعدة الكثير من الأحزاب الغربية .

هذه مرحلة أولى من مراحل حياة الخطاب الإسلامي في القرن العشرين تلتها مرحلة أخرى دخل فيها الخطاب الإسلامي إلى انقسام جديد، إنه انقسام الأحزاب الدينية وتنوع أغراضها وغاياتها خاضعة لتأثيرات فكرية أو مذهبية أو سياسية أو اجتماعية.

فجاء الخطاب الإسلامي الموجه للإصلاح الاجتماعي القائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومداواة المجتمعات من أمراضها الأخلاقية وغيرها .

وجاء الخطاب الإسلامي الموجه للدعوة الإسلامية داخل البلاد الإسلام لهداية المسلمين فيها أو خارجها في بلاد الغرب وغيرها لهداية المسلمين المقيمين بها أو لنشر الإسلام بين غير المسلمين.

وجاء الخطاب الإسلامي الذي يواجه تحديات الغرب ونشره لآراء المخالفة والمغرضة في الأوساط العالمية والإسلامية للتشويه والاتهام.

وجاء الخطاب الإسلامي الذي يُستعمل خدمة لقضية سياسية خاصة ببلد من البلاد أو عامة على جميع بلاد الإسلام. كاستخدامه في محاربة نظام معين في دولة معينة أو استخدامه في محاربة منهج عالمي يناقض الإسلام ( كالشيوعية مثلاً ).

وإننا نلاحظ انقسامات كثيرة أصابت أصحاب هذه الأنواع من الخطاب

الإسلامي مما يصعّد من مشكلاته ويُضعف من قدراته على بلوغ الغاية والمهدف منه.

## المشكلات الناتجة عن أخطاء مؤسسات الخطاب الديني.

وبما أن الخطاب الإسلامي هو نشاطٌ توعويٌّ تربويٌ دعويٌ يجدر بنا أن نذكر

ونتبين مجالات نشاطه ومواقع إبلاغه ومناطق اتصاله بالناس.

تتنوع مجالات نشاط الخطاب الإسلامي في ما يلي:

- المؤلفات التي تُوضع لهذا الغرض.
- الحُطْبُ في الجوامع والمساجد: خطب العيدين، الجُمع، الدروس.
- المحاضرات في التجمّعات والملتقيات والمؤتمرات.
- النشاط الإعلامي في الصحافة .
- النشاط الإعلامي في التلفاز.
- النشاط الإعلامي الإذاعي.
- النشاط على صفحات الإنترنت.
- توزيع ونشر التسجيلات الدينية.
- توزيع كُتُبٍ ومطويات الدعوة من مختلف المصادر.

ومن الطبيعي أن نقول: إنّ ما ينتج عن هذه المجالات ويصل إلى أسماعهم

وعيونهم وقلوبهم ليس دائماً هو الصواب وليس دائماً هو المطلوب من الخطاب

الإسلامي، فإن منه الناجح الموفق وإن منه دون ذلك وإن منه الضارّ الباطل، فتنجّت

عن ذلك مشكلات.

\*\* لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُرسل لإبلاغ الدعوة إلا مَنْ

كان أهلاً ومع ذلك فإنه يوحي المبعوثين بوصايا متعددة كاشفة لما يجب عليهم من

السلوك والالتزام. وكان الدرس الإلهي هو الذي علّم الرسول الكريم إذ خاطبه قائلاً (

ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) سورة النحل ١٢٥ / وخاطبَ المسلمين

عامة بقوله ( وقولوا للناس حسناً ) البقرة ٨٣ / وبيّن لنا طُرُق إبلاغ الدعوة للناس فقال

( وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم ) إبراهيم ٤ / . فلم يكن المقصود -

والله أعلم - نوع اللغة التي يخاطبهم بها فحسب وإنما أضاف الله تعالى قوله ( ليبيّن لهم

( أي ليكون كلامه معهم مطابقاً لأسلوب الخطاب الذي يقبلونه ويقتنعون به، وإلا فإن

قوله ( بلسان قومه ) كان كافياً للدلالة على اللغة فقط.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلك المنهج الصواب في خطابه

الإسلامي ودعوته للدين بدليل نجاح الدعوة ودخول الناس لدين الله أفواجا مما يعرفه

القاصي والداني . ووصاياه للدعاة تؤسس للنهج الأقوم في ذلك. فقد قال الرسول

الكريم لمعاذ بن جبل وأبي موسى عندما أرسلهما إلى اليمن " بشرّا ولا تنفّرا ويسرّا ولا

تُعرّسا وتطاوعا ولا تختلفا " . وفي الأثر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " يحمل

هذا العلم من كلّ خلفٍ عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل

الجاهلين " .

من قراءة الحديثين السابقين تستبين لنا عشر مشكلات تواجه الخطاب الإسلامي

وهي:

- أنه لا يقوم به إلاّ عدوله الذين يكونون أهلاً للقيام به وذلك بما يحملونه من علم وحسن تدبير.
- وأن يكون الخطيب الداعي مُبشِّراً
- وأن يكون ميسراً
- وأن يكون مطاوفاً لأخيه القائم بالدعوة مثله.
- وعلى المتأهّل للخطاب الإسلامي أن لا يكون منفراً
- ولا معسراً
- ولا مخالفاً لأخيه القائم بالدعوة مثله،
- فإنهم يحصّنون الدين من الغالين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه
- ويحّمونه من المبطلين الذين ينتحلون في الدين ما ليس فيه
- ويمنعونه من الجاهلين الذين يؤوّلون النص بما لا يقبله عقل ولا منطق ولا صواب.

هذه إشارات من الآثار النبوية تذكر ما يمكن أن يعترض طريق الخطاب

الإسلامي من مشكلات تعطلّ خطوه وتمنعه من القيام برسالته.

والناظر في حال الخطاب الإسلامي في وضعه الحاضر يلاحظ مشكلات تعترضه نتجت عن أخطاء أصابت مؤسسات الخطاب الديني الإسلامي أو أصابت القائمين به. وبما أنّ وظيفة الخطاب الإسلامي هي وظيفة دعوية دينية أخلاقية فإنه يجب أن يكون مناسباً لما يتحمّله من رسالته ، قادراً على مواجهة المخاطبين الذين تختلف ظروفهم وأحوالهم من مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى آخر. ومن طبيعة الأشياء أنه كلّما ثقلت مسؤولية الرسالة وتنوّعت مجالاتها تعدّدت مشكلاتها وأخذت ألوّناً تتناسب مع أوضاعها . ولعلّ أكثر المشكلات خطورة هي تلك التي تنتج عن وجود الأخطاء الحادثة في المؤسسة ، أو عن وجود الأخطاء التي يقوم بها المؤدّي للرسالة " أي الخطيب " سواء في سلوكه أو في أدائه أو في مستوى وعيه أو في إمكانياته المعرفية أو في قدرته على الإبلاغ أو غير ذلك.

### المشكلات الناتجة عن المؤسسات:

نحاول أن نعرض لأهم المشكلات الناتجة عن المؤسسات والجماعات العاملة في حقل الخطاب الإسلامي فنذكر منها ما يلي :

\_ أن تتداخل في الخلافات السياسية الضيقة وتلتحم ظاهراً أو باطناً مع أي حزب سياسي تقويه أو تخدمه ضد أي حزب سياسي آخر . لأنها تُخضع بذلك الخطاب الإسلامي إلى الخطاب السياسي الذي يخدم مصالح ضيقة وينصرف عن وظيفته الأصلية التي هي العمل الإسلامي.

\_ أن لا تتعامل المؤسسات إلاّ مع الخطباء والدعاة الذين يتوفّر لهم الزاد العلمي المعرفي، فيكونون من أهل العلم والمعرفة بالدين من أصوله وقواعده إلى عقيدته وشريعته إلى اتجاهاته ومذاهبه ، فإن الضعف والنقص في هذه المعارف يحدث عنه تضليل للمتلقين وخطأ في الاتجاه، وربما خلافات حادّة داخل المجموعة مما يقوّض وحدة الجماعة أو يدفع إلى صدام مع المؤسسات الإسلامية الأخرى، إلى غير ذلك من المشكلات.

تقرأ أحياناً بعض ما يُكتب من الخطاب الإسلامي في المنشورات وخاصة في الأنترنت لأناس يقدمون لك خطاباً إسلامياً يُقصد منه نشر دعوة الإسلام أو الدفاع عن الإسلام أو التوعية بالإسلام ، وإذا أنت من بداية النص تلاقى من الأخطاء في الفهم والأخطاء في الاستدلال والأخطاء الفادحة حتى في الكتابة وقراءة النص ورسمه مما يدلّ على جهل كامل في صاحب الكتابة - ولربما يكون الكاتب طيّب القصد - ولكن جهله بلغة القرآن وهو يستدلّ به وجهله بأحكام الأحاديث وهو يستدلّ بها وجهله بمعاني الكلمات وهو يبني عليها أحكاماً شرعية وعقدية خطيرة أحياناً، كلها عوامل تجعل أقواله مجانبّة للصواب . ثم بعد ذلك تراه يدعو الناس إلى تقوى الله وأداء الأمانة على وجهها الصواب . وأمثلة ذلك كثيرة في ما يتعلّق بأحكام الله وفهم النصوص القرآنية وتفسيرها وكذلك الأحاديث والاجتهادات .

\_ على المؤسسات والجماعات التي تقوم بالخطاب الديني الإسلامي أن تتساءل

أولاً : هل يُعتبر الخطاب الطائفي المذهبي خطاباً إسلامياً ؟

لا شك أن توجيه رسول الله لمبعوثيه إلى اليمن أفضل ما يمكن أن يُتبع ويُهتدى به، فقد قال صلى الله عليه وسلم لهما ( بشرًا ولا تنفّرًا ويسرًا ولا تُعسرًا وتطوعًا ولا تختلفا ) لأن اختلاف الدعوة يُفشّل عملهم ويكسر عودهم ويمكنّ منهم أعداءهم . فإذا عرضوا الأحكام الفقهية السنية في إطار مذهب واحد مع رفض أقوال المذاهب الأخرى وإقصاء اجتهاداتها خرجوا من مجال الخطاب الإسلامي إلى الدرس الفقهي الخاص . مجتمع غلب عليه أتباع ذلك المذهب، ويصبح الأمر عندها دعوة لمذهب فقهي معيّن يُثار فيها اختلاف الفقهاء في أقوالهم واجتهاداتهم، مما يمكن أن يفهمه ويقوم به الفقهاء وطلبة علم الفقه لِيُثار فيه نقاش يخضع لحرية الرأي والاستدلال عليه . وفي ذلك دعوة مذهبية فقهية لا دعوة دينية إسلامية . بل ويصل الأمر في كثير من الأحيان إلى حد إثارة الانشقاق والاختلاف بين المسلمين فيصبح الداعية مكرّسًا للتفرقة والتشتت دافعًا إلى ترك التمسك بالعروة الوثقى .

\_ أن تعمل مؤسسات وجماعات الخطاب الإسلامي على إعادة النظر بين الفينة والأخرى في محتوى خطابها وأساليبه وتقوم بالنقد الذاتي الجريء الصادق . وعليها أيضا أن تتابع وتطلّع على النقد الموجّه لها سواء كان من الأوساط القريبة أو المناهضة . فهي بذلك تتلمس طريقها إلى النجاح وتعرف كيف تردّ على المناهضين فتمحو تأثيرهم على المسلمين وتُحبط ادعاءاتهم .

\_ إن الخطاب الإسلامي عمل إنساني يحدث في ظروف حياتية تتنوع وتتطور خاضعة للتداول والتغير. وإن اللغات وأساليب الفهم والإقناع تتطور، وبما أن الخطاب الديني من المتغيرات التي تتغير مع عوامل الزمن وتغيرها وتجديدها أمر ضروري في الأساليب الدعوية وطرق البيان . وهذا التغير يتناول المتغيرات أما ثوابت الدين فتبقى ولا تُمسّ أصوله ومبادئه وقواعده التي ثبتت من نصوصه الإلهية والنبوية الصحيحة. بل إن من مشكلات الخطاب الديني الإسلامي أن يبقى جامداً صلباً لا يتجدد ولا يستجيب لمفاهيم العصر ليكون مناسباً لها . ثم إن الخطاب الإسلامي يجب أن يُوكَل إلى أيدي أمينة عارفة بالإسلام مختصة في علومه غير خاضعة لتيارات ضيقة أو خارجة عنه، لأن عملية التجديد إذا خضعت لتيارات أو أناس انبروا لمعارضة الدين باسم التجديد والحرية الكاذبة والعصرية المغالطة فإننا نكون تماماً مثل مَنْ كَلَّف فقيها جاهلاً بالطب وآلاته أن يصلح آلات قياس القلب أو التحاليل الطبية . نعم إن الخطاب الديني يجب أن يتواكب مع الزمن والمجال الاجتماعي ولا بد أن يتطور، لكن بأيدي أمينة مؤمنة بالإسلام ساعية إلى مصالح أهله. وإن الخطاب الإسلامي لا يكون إسلامياً إلا إذا كان في صالح المسلمين عامة وكان خاضعاً للثوابت الإسلامية وكان أدأؤه على الوجه الصواب من العلم والحكمة والخضوع لعوامل التطور النزيه.

\_ إنه على المؤسسات والجماعات القائمة على الخطاب الديني الإسلامي أن

تسعى أولاً إلى الفصل بين الخطاب الإسلامي والفتوى، وثانياً إلى العمل على أن لا

يتولى الفتوى إلاّ من توفّرت في شروطها المعروفة في كتب أصول الدين. يلاحظ الناظر في وسائل الإعلام في المراحل الأخيرة أن نسبة أوقات الفتوى في البث الإذاعي والتلفزيوني وصفحات المجلات تُعتبر نسبة عالية، وهي مقحمة داخل الخطاب الديني الإسلامي، ويتحمّل الخطاب الإسلامي ما يقع مجال الفتوى من تجاوزات وأخطاء وبعيد عن الصواب. لذا يجدر بنا أن نفرق بين المجالين. وعلينا ثانيًا أن لا نترك أمر الفتوى ضائعًا عامًا يتولاه الناس دون قواعد ولا ضوابط. لقد ظهر خلال العشرية الماضية مُفتون وظهرت فتاوى على أعلى درجات العلم والحكمة والصواب، ولم يكن كبار رجالها يخلطون بين الفتوى والخطاب الإسلامي. إلاّ أن تعدّد وسائل الإعلام في هذا المجال دفع بالبعض إلى عرض فتاوى كبار رجال الفتوى بجانب فتاوى من جانب الصواب في فتاويه مما وجدنا أصداءه وآثاره السيئة في اتهامات المغرضين في مؤلفاتهم أو بحوثهم ومقالاتهم التي قد تنتشر بين الناس دون أن تجد لها جوابًا يعيد إلى القول بالصواب.

ففي مجال الفتوى يجب أن يكون اختيار المفتي خاضعًا لشروط الفتوى عند علماء المسلمين، وإلاّ فإن الدعوة الإسلامية لا تتحمّل تبعات المخطئين.

والمفتي يجب أن يكون تعامله في فتواه مع القياس الصحيح الخاضع لأصول الحكم الشرعي والمراعي لمعطيات العصر، مع بيان مختلف آراء المذاهب السنية دون تفضيل مُجحف. فإن إصدار الفتاوى التي لا تتطابق مع ما هو معروف من الدين

بالضرورة ثم يضع عليها المفتي ختم الإسلام وعلامته تجعل البسطاء من المستمعين يقبلونها ويعملون بها بناء على أنها من الإسلام. ولكن أضعف عملية نقدٍ تُوجَّهُ إليها من المغرضين يقلب ذلك المستمع من مُقبِلٍ على الخطاب الإسلامي إلى منصرف عنه عندما يكتشف إفلاس المفتي وخروجه عن الأصول المرعية.

ويؤكد ذلك ما نلاحظه في المراحل الأخيرة من تركيز المغرضين على اتهام الإسلام والمسلمين بناء على بعض الفتاوى المخطئة التي تقدّم لهم حُججاً على ادعاءاتهم وتكون مؤثرة عند بعض العامة فتدفعهم إلى الفهم الخاطئ وربما إلى الضلال.

### المشكلات الناتجة عن أخطاء القائمين بالخطاب الديني.

بما أنّ المشكلات الناتجة عن أخطاء القائمين بالخطاب الإسلامي والعاملين في مجالاته ، وهي أخطاء كثيرة تنتج عنها مشكلات خطيرة تُفشِل الدعوة وتُضعف أثر الخطاب وربما تُنفر الناس مما هم مدعوون إليه . ويمكن أن نوجز عرض هذه الأخطاء في الصفات والعناصر التالية التي توجب على الخطيب والناشط في حقل الخطاب الإسلامي أن يتحاشاها ويتقي الله في عمله الديني فينصرف عن الهنات والأخطاء التالية:

أ \_ التقعر في ألفاظ الخطاب الإسلامي . فإن ما يأتي غريباً من الكلمات وحشياً من الألفاظ مستغرباً من أساليب الإبلاغ لا ينفذ إلى أفهام المتلقين وقلوبهم وذلك لضياع

معاني الألفاظ عليهم، فلا ترتبط أجزاء الكلام ولا وحدات الخطاب، مما يقطع خيط المعاني الذي يجب أن يكون متواصلًا ليؤدي وظيفته. ثم إن الخطيب في ليس في مجال استعراض معارفه واطلاعه على ما كان غريبًا من الألفاظ.

ب \_ التعقيد في المعاني. إذا اعتبرنا أن تعبير الألفاظ خطأً فإنَّ خطأً تعقيد المعاني أكبر، لأن عرض المعاني في صورٍ غير واضحة ومعقدة متداخلة متشابكة لا يوصل إلى الغرض ولا يدل على فطنة الخطيب وذكائه.

ج \_ اعتماد السجع المتكلف. لاشك أن لبعض السجع أثر حسن في نفوس المستمعين من ذوي الثقافة والتذوق لآداب اللغة العربية، إلا أن ذلك لا يحدث إلا إذا ورد السجع تلقائيًا غير ملتزمٍ في أغلب الخطاب، وإذا وقع ذلك فلا شك أن الخطاب سيكون سخيلاً متكلفاً ليس له تأثير على النفوس لما فيه من التعسف على الأداء.

د \_ الانفعال الزائد المبالغ فيه. إنَّ تفاعل الخطيب مع موضوعه أمر طبيعي ومطلوب إذ أن ذلك من شروط الخطابة، إلا أن المبالغة فيه لا تعطي النتائج المطلوبة، بل تُقلل من أثره في المخاطبين الذين لم يكونوا على نفس مستوى التفاعل مع ما يُعرض عليهم. ثم إن التفاعل لا يجب أن يصل إلى حد الهيجان والتهيج.

هـ \_ التهويل في الترهيب والإسفاف في الترغيب .

و \_ الإساءة للمخالف بالسباب والتشنيع والاتهامات الباطلة . إنَّ للخطاب

الإسلامي بل وللدعوة الإسلامية عامة مُخالفون كَثُرٌ يستعملون أساليب من المعارضة

والإتهام والإدعاءات الكاذبة والزور من القول والشنيع من الأوصاف. ولعله يكون من الأصح أن لا تُقحم الخطاب الإسلامي في استعمال تلك الأساليب للرد عليهم، بل يكون من الأجدر أن نلتزم الخلق الكريم ولا نقع في فخ الجواب بالمثل انصياعاً لقول الله تعالى (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) الفرقان ٦٣ ./ إن الدفاع عن الإسلام يكون بالحجة القائمة وبالكمة الطيبة وبالإقناع الرفيق . وإذا أصبح الخطاب الإسلامي يحتوي على لعنات تُسلط وأوصافٍ رديئة تُلقى وتُهَم ومهاترات فإنه يُحدث مشكلات للدعوة وللداعية وللمخاطبين به.

وما يزال الخطاب الإسلامي يُتهم من أعدائه بالتوتر والسباب والتهديد وإطلاق اللعنات ، وكأن هؤلاء المناهضين لا يسمعون منه إلا بعض ما يحمل هذه الأوصاف في حين أنها ليست الصفة الغالبة على الخطاب الإسلامي وليست الخاصة به.

ز \_ الدخول في الجدل. على مستعمل الخطاب الإسلامي أن لا يُدخل في كلامه الجدل العقيم الذي لا يقوم بحجة ناهضة ولا يُبلغ إلى نتيجة واضحة، لأنه اعتمد المغالطة والافتراء والامتراء، وهي طرقٌ لا تصمُد أمام التحقيق والتوضيح. وعلى مستعمل الخطاب الإسلامي أن لا يُدخل في كلامه الجدل العميق الذي يتناول القضايا العقدية أو العلمية وغيرها والذي يكون خاصاً بأهل الاختصاص في الاعتقاد أو أهل النظر الدقيق من المفكرين أو عليّة الفقهاء والمحدثين وغيرهم . فإن مجالات الجدل العميق يوقّع المخاطبين من متوسطي الثقافة وبعيدي الاختصاص في دوامة من محاولة الفهم

لأشياء لم يمتلكوا وسائل الوصول إليها من المعارف والمدارك. وكلا هذين النوعين من الجدل العميق والعقيم لا يمكن أن يُفيدا لا الخطيب ولا المتلقي.

ح \_ الحذر في التعامل مع القضايا المتعلقة بالمستجدات الحضارية والعلمية

الحديثة . فإن أقلّ خطأ يقع من الخطيب في فهم وتفسير ما يستجدّ من النظريات أو المكتشفات أو المخترعات الحديثة ينتج عنه عزل لأثره في المستمع العارف بها والواعي لقضايا عصره. وعلى الخطيب أن لا يلج إلى هذه الميادين إلاّ بعد معرفة تامة بها وإلاّ فليترك ذلك إلى أهل الذكر من المختصين . وإذا احتجّ برأي واحد من علماء ومفكّري العصر الحاضر فليحرص على الاحتجاج بما يتفق عليه أهل الاختصاص ولا يندفع في تفضيل بعض الآراء على بعض. ذلك لأن إخفاق الخطاب الديني في التعامل مع المستجدات يُضعف من أثره ويربطه بما يُتَّهم به دائماً من التخلف عن الركب الحضاري والمعاصرة .

هذه أهم المشكلات التي تعترض الخطاب الإسلامي نتيجة لأخطاء القائمين به

والعاملين في مجالاته.

## المشكلات الناتجة عن الدعايات المناهضة للخطاب الإسلامي. أو حرب تشويه

### الخطاب الإسلامي.

يعتبر الخطاب الإسلامي هدفاً يُقصد من كل طرفٍ معادٍ ومعارضٍ للتحرك الإسلامي بأنواعه. إذ يُعتبر عندهم السببَ الرئيس لتكوين تلك الحركات، ويُرجعون إليه كل ما ظهر من عوامل التشدد والتحجّر، ويعيدون إليه كل مظاهر الإرهاب والعنف والرجعية و "الأصولية" إلى غير ذلك من الأوصاف . وهذا تعميم مغرض من المناهضين حتى يفصلوا بين عامة المخاطبين وبين مؤثرات الخطاب الإسلامي المتصف بالانفتاح والصدق والنجاح. ومن هنا قامت حرب لتشويه الخطاب الإسلامي وعزل أثره في النفوس والأفكار . وهي حرب يقوم بها ويوجهها سياسيون ومفكرون وإعلاميون من الصف المقابل للاتجاهات الإسلامية عامة.

وإن الناظر إلى الساحة الإسلامية الحالية والعارف بمختلف حركاتها يعرف أيضاً تعدّد هذه الحركات وتنوعها واختلاف مشاربها وآلياتها وأساليبها وغاياتها . فهل يكون من الصواب والنزاهة أن يُوصف الخطاب الإسلامي بأنه واحد في هذا الكمّ الهائل من الاتجاهات والمنازع؟ إن الحقيقة التي لا مرأى فيها هي أن الخطاب الإسلامي يتنوّع في تفاصيله مع تنوع المنازع التي تتجه إليها مدارس الدعوة الإسلامية. ويكون من الإجحاف أن يُتهم الخطاب الإسلامي عامة بنفس التهم ويُوجّهه بنفس النقد ويُوصف بنفس الصفات المنصّبة عليه من أعدائه. ألا نرى بأن اختلاف الاتجاهات في الحركات

الإسلامية يدلّ على اختلاف أنواع الخطاب الإسلامي ؟ فكيف يسوغ للمناهضين أن يحكموا على أنواع متعددة من الخطاب بحكم واحدٍ مع صرفهم النظر عن وجوه الاختلاف في المشارب والنتائج؟

ولو أردنا الاطلاع على أنواع المناهضين للخطاب الإسلامي لوجدناهم شبيحاً ينتسبون إلى العديد من الفئات والأنواع من مختلف درجات المجتمعات ويعودون إلى عائلات فكرية وعقدية كثيرة. فمنهم:

المناهضون للخطاب الإسلامي من أتباع الأديان الأخرى.

المناهضون له من أصحاب الاتجاهات الفكرية اللائكية.

المناهضون له من رجال السياسة من الدول العظمى الغربية.

المناهضون له من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

ولعل هذا النوع الأخير - أي الإعلاميون المناهضون - يُعتبرون من أخطر العناصر

الصانعة للمشكلات التي تواجه الخطاب الإسلامي ، ولعل بعضهم يخدم سياسة عالمية

معينة تكلفه بهذه المهمة. إذ كثيراً ما تجدهم يحمّلون الخطاب الإسلامي مسؤولية

الإرهاب والعنف ويعتبرونه ناشراً للرجعية . فقد حرص هذا النوع من الإعلاميين أن

يرسموا صورة قائمة مشوهة للإسلام في أذهان الغربيين والمشاركة. وأصبح الخطاب

الإعلامي عندهم وخطاب الدارسين والباحثين المناهضين يستعمل ألفاظاً ومفرداتٍ تنفّر

الناس مما له أية علاقة بالإسلام ، وسلكوا مسلك التكرار فيها والإعادة حتى أصبحت

كلمة "الأصولية أو الخطاب الأصولي" يثير عند الرأي العام الغربي الغضب والخوف والرغبة في الانتقام. ثم إن "الأصولية" عندهم لا يُقصد بها ولا يُفهم منها إلاّ الأصولية الإسلامية ، أما الأصولية المسيحية واليهودية والسيخية الهندوسية فلا تنصرف إلى أذهانهم. يُضاف إلى ذلك لفظ "الإسلام الراديكالي" الذي يرتبط في الذهن الغربي ارتباطاً وثيقاً بالإرهاب والتزمّت ورفض التطوّر.

وتضحّم معجم الألفاظ والصفات التي أطلقوها على وصف الخطاب الإسلامي ووصف القائمين به ووصف غاياته ونتائجه في لغة تستعمل ألفاظ السباب والتشويه والكذب الصراح.

ونقدّم للقارئ أمثلة من هذه الترهّات والانتهاكات والتسميات والأوصاف التي يطلقونها ويكرسون استعمالها لينشروها بين العديد من طبقات المخاطبين من مسلمين وغيرهم:

قال أحدهم في معرض القاهرة الدولي للكتاب: " إنّ الخطاب الديني الإسلامي خطاب تحريضي مليء باللغة الظلامية. ثم هو خطاب ضد العقل وضد المنطق " وقال في مناسبة أخرى : " إن الإسلام يعيش اليوم انغلاقاً في نواميسه وكفّ عن محاوره الديانات المجاورة له " .

وحفلت الكتب المخصصة لذلك مع وسائل الإعلام المنتشرة بأنواع من التشنيع والسباب والتسميات البذيئة . وليسمح لي القارئ أن أعرض عليه بعض ما يجري على ألسنة بعض الباحثين مما خصّصوه للخطاب الإسلامي وأهله والدعاة به. فيقولون مثلاً :

- إن في الخطاب الإسلامي إجهاض لمحاولات النهوض بالأمة.

- إنه الخطاب الرجعي الأصولي البدائي.

- إنه يعتبر موجة لتحجير الحياة ذاتها .

- إن فيه إحكاما للحصار الفكري حول الناس.

- إنه التيار المتحجّر الذي عُرف بعدائه للفكر وللتحديث والإصلاح.

- وإذا رأى أحدهم بعض من يستعمل الخطاب الإسلامي في إحدى القنوات

التي لا تُعجبه كتب قائلاً " من التزّبة العفنة نفسها تطلع في سماء الإعلام عبر الفضائيات رهوط ظلامية كغربان خريفية تنفّر وتكفّر".

- ويعتبرونهم في أمية سياسية.

- ويقولون عنهم: إن للإسلاميين مشروع اضطهاد.

- وينعتونهم بنعوت خلّت من أدب الحوار وأصوله ودلّت على سوء تعامل

وابتعدت عن كل خلق كريم. فيصفون الناس من أهل الدعوة والخطاب الإسلامي

بالعديد من الترهات التي يندى جبين المثقف أن يسمعا فضلاً عن استعمالها في اتهام

الآخرين . ولو جُمعتْ هذه الأوصاف البديئة لبلغتْ المئات ولكني أكتفي بذكر بعضها

من الوزن الخفيف. فهم عندهم :

- زبانية التحوين والتكفير.

- وسماسة الدين.

- وأصحاب اللباس البدائي.

- وهم أهل الجمود والانغلاق.

- وهم الواقفون ضد حرية التفكير والتعبير.

- وهم الداعون إلى الإرهاب وقتل الأبرياء ( بصيغة التعميم ).

- وهم المتخلفون الظلاميون.

- وهم القامعون للمرأة السالبون لحقوقها.

— وهم الذين لا يستوعبون المعاني الحضارية ولا يفهمون مظاهرها رغم

استفادتهم منها.

وغير ذلك من الأوصاف التي يحشرون بها أفكار قرائهم، محاولين أن يُسكتوا

أفواه غيرهم وأصواتهم في الدعوة إلى الخير، في حين أنهم يدعون مناصرة حرية التعبير

والتفكير، وهم بذلك يعملون على خنق التعبير والتفكير. فتراهم يتصيدون كل كلمة

نايبة أو زلة لسان أو رأي فيه خطأ ليصبوا جام غضبهم واتهاماتهم على عامة من كانوا

على غير رأيهم. فإذا أخطأ رجلٌ في رأي أو قول أو تعبير صدر في قناةٍ تلفزيونيةٍ أو مجلةٍ

أو كتاب - مما قد يحدث للناس من أخطاء - فإنك ترى كل هذه الوسائل تنبري مسرعة متناصرة لا لنقد المخطئ في خطئه وإرجاعه للصواب ، ولا لنقد القناة التي سمحت له بذلك ، وإنما ينصرف النقد اللاذع للإسلام وأهله عامة، ويعتبرون ذلك الخطأ دليلاً على ظلامية الخطاب الإسلامي وينشرون ذلك بين الناس. ثم يعودون إلى البحث عن صيدٍ آخر ليدخلوه في مهاراتهم عن صدق وعن كذب.

ولعلي أكتفي بمثال للدلالة على مدى إسفاف الخطاب المحارب للخطاب الإسلامي والمناهض له.

حكى أحد المعارضين للخطاب الإسلامي ممن ألف كتاباً في التشنيع على الخطاب السلفي في الفضائيات العربية وذكر أنه ورد في إحدى القنوات التلفزيونية عرضٌ لشركة من شركات خدمات الهاتف الجوال يقدم لزبائنه إمكانيةً يُنقل فيها الأذان من مكة والمدينة على الناس المشتركين. ورأى الكاتب في ذلك ما يثير نقده فذكر الحادثة البسيطة ثم قال : " هل يمكن أن نُعيد تركيبة المجتمع العربي إن لم نُعزِّ للعقل قوامه، والقانون مقامه ، دعماً لحقوق الفرد مهما كان جنسه ومهما كانت مرجعيته الدينية ومنزلته الاجتماعية " .

من النص السابق نرى أن الرجل يدعو إلى احترام العقل وقيمة القانون لدعم حقوق الفرد مهما كان دينه وجنسه ومكانته الاجتماعية. فهل إذا ظهرت تقليعة شركة هاتف - يعلم الله إن كان أصحابها مسلمون أو من أديان أخرى - وإذا سُوقت هذه

الخدمة واقترحت إبلاغ أذان مكة والمدينة لمن يريده انطلاقاً من بلد - يعلم الله إن كان أوربياً أو خليجياً أو غير ذلك - منقول عن إحدى تلفزات العالم - فهل إذا وقع ذلك اعتُبر الإسلام والمسلمون لا يعيرون للعقل قوامه ولا يعطون للقانون مقامه ... إلى آخر ما قاله؟؟ ويقول الكاتب إنه يدعم حقوق الفرد مهما كان جنسه ومهما كانت مرجعيته الدينية ومنزله الاجتماعية، فلماذا لا يدعم حقوق بعض المسلمين في سماع أذان مكة أو المدينة إذا طلبوا ذلك ودفعوا ثمنه؟؟ أم أن هؤلاء الداعين لحق الفرد في الحرية يخلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً؟؟

وأما إذا صدرت فتوى من غير مُفتٍ لم يخالفه التوفيق في الفهم ولا في الحكم ولا في القياس فجاءت فتواه نشازاً في مجتمعه وعصره فإنك واجدُ الأعداد الكبيرة من المنتقدين يطلعون برؤوسهم وألسنتهم في أقطار الأرض يكيلون للخطاب الإسلامي ولَمَن وراءه سيلاً من التشنيع إن لم نقل السباب والاتهام. في حين أنّ النشاط في الفتوى لا يدخل تحت نشاط الدعوة ولا الخطاب الإسلامي التوعوي، رغم أن بعض الناشطين في الدعوة بالخطاب الإسلامي أقحموها في نشاطاتهم .

عُدْ معي يا سيدي وانظر إلى هذا الكمّ الهائل مما يُعرض في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة التي تصدر عن الغرب وأتباع الغرب وأعدّ النظر فيها بعد الإحصاء والتنويع والتبويب، فإنك واجدُ الكثير والكثير جداً مما كُتب أو قيل فيها عن الإسلام . وإذا كنتَ عارفاً بالإسلام فإنك ستراهم يتحدّثون عن دين آخر غير الإسلام الذي تعرفه

. وستجدهم يسمونه إسلامًا ويعمدون إلى الاتهام والكذب والتشويه يقابلون به الخطاب الإسلامي.

فهم في حربهم تلك:

– ينشرون بوسائلهم المؤثرة والواسعة الانتشار ما يُشكك في القيم الدينية للإسلام وارتباطها بالحضارة الإنسانية.

- ويسعون إلى التشكيك في أصول الإسلام وفروعه.

- وينكرون النص الديني والتاريخي الثابت لثبوت الرواية المردودة أو المشكوك فيها.

- ويعتمدون الفرع الثانوي للقضية فيستدلون به على فساد الأساسي والكلّي منها.

- ويقىمون الدليل بجزء من آية أو حديث مع إهمال بقية النص ودون النظر في

بقية نفس الآية وملابساتها وسبب نزولها أو ظروف الحديث المكانية أو الزمنية .

- ويستشهدون بنصوص بعض العلماء والمثقفين وغيرهم ممن لا يناسب منهجه

أو اتجاهه محلّ قوله، مثل أن يستشهدوا بقول متصوّف في مسألة مادية فكرية دقيقة.

مع أساليب أخرى من المحاربة يضيق هذا المجال عن سردها فضلاً عن دراستها

وتوضيح أبعادها.

وهكذا اتسعت دائرة تأثير القوى المحاربة للخطاب الإسلامي والساعية إلى عزله

عن مواطن التأثير، فامتألت الساحات الثقافية والسياسية والدينية بهذه التشويهات التي

دخلت بيوت المسلمين وغيرهم ودخلت المدارس والتجمّعات لتُهيئَ أرضية رافضة

للخطاب الإسلامي ، وخاصة في مجتمعات إسلامية ضعفت فيها المعرفة بالإسلام وأصبحت محدودة يمكن أن تنال هذه التشويهات من حصانتها الفكرية والدينية.

ومما يزيد هذه الحرب الإعلامية حِدَّةً أنها خلطتْ - كعادتها - بين الصالح والفاسد وجمعتْ تحت تسمية واحدة بين الحركات الدينية الدعوية الآمنة الأمانة وبين تلك التي تحمل رايات العنف والإرهاب وتحمل دماء الأبرياء. هذا الخلط بين النوعين وُضع أساساً ليصل المناهضون إلى غايتهم وهي صرف الناس عن الخطاب الإسلامي لأن في نجاحه إخفاق لمساعيهم ولأنه يمثل أهمّ المشاكل التي تواجههم. لذلك وجب أن يثيروا حوله الشكوك ويسلّطوا عليه الاتهامات وينسبوا إليه الترهات لينصرف عنه السامعون وتفرغ ساحاته فينقطع تأثيره.

### المواجهة الإسلامية الرشيدة لمشكلات الخطاب الإسلامي.

#### ( وجوه من الإصلاح )

إن المواجهة الرشيدة للمشكلات التي تعترض طريق الخطاب الإسلامي يجب أن تتمثل في عمليْن أساسيَّين يجمعان أغلب ما يمكن به سدّ الثغرات وتقوية وسائل الدفاع. أولهما ترشيد الخطاب الإسلامي من الداخل بأن لا يتولاه إلا خطباء ودعاة تتوفر فيهم شروط النجاح وصفات التوفيق. وثانيهما ترشيد الخطاب الإسلامي في تعامله مع الخارج بأن لا يصدر عن أصحابه إلا ما كان طيباً من القول، وأن لا يقعوا

في فتح الجواب والردّ الإنفعالي على المغرضين. يمثل أساليبهم من رديء اللفظ وسيء الاتهام . وهي صفقة خاسرة لا محالة .

أ - ترشيد الخطاب الإسلامي بإصلاحه من الداخل وذلك بأن لا يتولاه إلاّ

خطباء ودعاة تتوفر فيهم شروط النجاح وصفات التوفيق. ومن أهمها ما يلي:

\* أن يبقى دائماً الإشراف على مؤسسات ومصادر الخطاب الإسلامي في أيديّ

أمنية عالمة بفنون الدعوة متقنة لأساليب الخطاب تعرف كيف تسيّر مؤسساته من مراكز

خطاب أو قنوات أو غيرها وأن تكون هذه القيادات على أهلية عالية لتحمل

مسئوليتها.

\* أن يتوفر في المستعمل للخطاب الإسلامي كل ما يمكنه من النجاح في

الإبلاغ مستجيباً لأمر الله تعالى ( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل

١٢٥ / وأمره ( وقولوا للناس حسناً) البقرة ٨٣ /.

\* أن يتذكر دائماً أن عمله في سبيل الله ومن عمل في سبيل الله لا يخفق .

\* أن يكون على درجة طيبة من العلم في الدين وقضاياه كما يجب أن لا

يكون جاهلاً لأهم قضايا عصره وملاساتها.

\* أن يصدق عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بأن يكون مبشراً

لا منفراً وميسراً لا معسراً ومتطوعاً مع إخوانه لا متخالفاً.

\* أن لا يكون داعية لمذهب فقهي واحد لأن دعوته في أصلها إسلامية عامة

لا مذهبية فقهية خاصة.

\* أن لا يكون خاضعاً ولا مدافعاً ولا منتمياً في خطابه لتيار ضيقٍ يخالف

التيارات الإسلامية الأخرى.

\* أن يكون قادراً على التطور والتجديد في مناهج خطابه وأساليبه مكتشفاً

دائماً لجوانب حديثة من الخطاب والإقناع. مع معرفته للفوارق بين الثوابت والمتغيرات.

إذ أن الخطاب الإسلامي لا يتم إلا في إطار التمسك بالثوابت وحسن التعامل مع

المتغيرات.

\* أن لا يُقحم عمليات الفتوى في خطابه الإسلامي بل يحدد له مجالاً آخر من

النشاط.

\* أن لا يتقعر في ألفاظه يُعقد معانيه فيستعمل اللسان السلس الذي يصل إلى

الأذهان بكل سهولة ويسر.

\* أن لا يركن إلى الانفعال والاندفاع في إثبات رأيه أو الرد على المناهضين

ولا يقع في التهويل والإسفاف عند عرض التهيب من السوء والترغيب في محاسن

الأمر.

\* أن يتعفف في قوله فيكون إقناعه للغير بالحجة القائمة والكلمة الطيبة غير

لَعانٍ ولا سبّابٍ ولا مهاترٍ ولا مدّعٍ ولا كذابٍ.

\* أن لا يدخل إلى مجال الجدل إلا إذا اضطرَّ له ، وإذا دخله فليستعمل الطريقة

المثلى التي دعانا الله تعالى إليها في قوله ( وجادلهم بالتي هي أحسن ) النحل ١٢٥ /

وقوله ( ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ) العنكبوت ٤٦ / . أما إذا كان

الجدل عقيماً فلينصرف عنه ولا يستعمل المغالطات والافتراء والبهتان .

### - ترشيد الخطاب الإسلامي في تعامله مع الخارج :

إذا ما اتَّجهنا إلى المكتبة العربية واطَّلعنا على عناوين ما ظهر فيها من مؤلفات

كثيرة حول الخطاب الديني الإسلامي ألفينا أنه خلال العشريات الأخيرة بداية من أواخر

القرن الماضي أُلِّفتْ المؤلفات الكثيرة وُكُتبت البحوث والفصول العديدة مما يتناول

مختلف قضايا الموضوع، فمنها الداعية إلى الخطاب الإسلامي المفضَّلة له والدارسة

لأساليبه ، ومنها المنكرة له المحاربة لظاهرته والمحاولة لتجفيف منابعه وتكميم أفواهه

ومسح آثاره في النفوس . وعند الفريقين وجهات نظر قام حولها نقاش كان هادئاً أحياناً

وساخناً في أغلب الحالات . وقد لاحظنا من خلال ما قرأناه أنّ الكثير مما كُتِب في نقد

الخطاب الإسلامي يعتمد غالباً على الاتهامات بأنواعها : من مخالفة للطبيعة ومنافرة

للنظر العقلي واعتداء على حقوق الإنسان وغير ذلك من الوصف بالجهل والتخلف

وعدم المناسبة لمتطلبات العصر والحضارة .

ووجدنا من ردود أنصار الخطاب الإسلامي ما يتفاوت انفعالاً واندفاعاً . فإذا

دخلتْ ردودهم إلى دائرة العنف مثل اللعن والتكفير والتجهيل وما شابهه كانت تلك

الردود سيئة النتائج في الدفاع عن آرائهم وفي خدمة أغراضهم ومبادئهم . وإنما لو تتبعنا ما عند الفريقين من سوء القول وبذية الكلام وعنيف الاتهامات والسباب لوجدنا ما كتبه أنصار الخطاب الإسلامي من ذلك قليل وقليل جداً بالنسبة لما عند الصنف المقابل. ولعل العمل الإحصائي بعد استخراج الألفاظ المشينة من الجانبين يوضح لنا الفارق بين المنهجين وطريقتي الحوار. وليس ذلك بغريب عن المثقفين المسلمين في عصور ازدهار حضارتهم فإنهم لم يلجؤوا قديماً إلى المهاترات والسباب والكذب في كتاباتهم على الديانات الأخرى. ولذلك لا تجد من المؤلفات في ذلك إلا عدداً محدوداً على طول الأربعة عشر قرناً. والمطالع لكتاب كشف الظنون لحاجي خليفة وغيره من معاجم الكتب يدرك ذلك ويعيه. في حين أن ما كُتب من أبناء اللغة الفرنسية فقط في ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر يُحسب بالمتات من المؤلفات التي تحوي من الكذب والبهتان وتغيير الحقائق ما لا يُحصى. إلا أن يقيض الله من الجامعات في البلاد الإسلامية شباباً يعرف اللغات الأجنبية فيقوم بإحصاء مقولاتهم ومفترياتهم لتُقارَن بما ظهر عندنا من ذلك.

وإن المسلك الذي أمرنا الله به وهو الإحسان والرفق والحكمة والموعظة الحسنة يبقى هو المسلك الصواب وهو المسلك الإسلامي الذي يجب أن لا نُحيد عنه . فلا تثيرنا ادعاءات من لا تُثنيهم مبادئهم الفكرية عن البذية من القول فنقع في فخ الردّ والمعاملة بالمثل الذي يُفسد عملنا ويُضعف دعوتنا ويُقذر خطابنا الإسلامي السليم ويُبعد

المسافات ما بيننا وبين أناس يُتوقون إلى المعرفة والصواب. وإنما لا نواجه المشكلات التي تواجه خطابنا الإسلامي ونحدّ من أثره إلاّ إن أمسكنا علينا ألسنتنا حتى لا نقول السوء فلا نقدم حججاً للمعرضين يطعنون بها ظهورنا ويشيعون الفتنة بين الذين تأهّلوا لسماع خطابنا.

## الخاتمة:

تحدثنا في ما عرضناه من بحث موجز عن الجوانب الهامة من المشكلات التي تواجه الخطاب الإسلامي فوجدناها عديدة معقدة تتناول قضايا مختلفة من مسيرته. ولكن ما عرضناه لا يجب أن يجعلنا ننظر لأوضاعه بصورة قائمة ولا نخلد إلى اليأس والخذلان . فالخطاب الإسلامي إذا كان مستجيباً لشروطه وخصائصه وصفاته ، وكان لوجه الله، فإنه سيجد من الله التوفيق ويلقى منه الإعانة والتسديد .

فلننظر إلى ما في الخطاب الإسلامي الحالي من نجاح في الإبلاغ والإقناع رغم الهنات التي أحاطت به . ولنعمل على تلافي الأخطاء والنقائص، وذلك بترشيده نتيجة لترشيد الخطباء والدعاة وبيان المسالك الصحيحة لينتهجوها وتوضيح الطرق المغلوطة ليصلحوها، حتى يواصلوا مواجهة المشكلات التي تعترض إنجاز رسالتهم الشريفة .

والله الموفق للصواب.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### السيرة الذاتية

الاسم واللقب : محمد الحبيب الهيلة .

تاريخ الولادة ومكانها : ١٩٣١/١٢/٢٤ م بتونس .

الجنسية : تونسي .

العنوان بتونس : إقامة جنان البحيرة / الفيلا رقم 15 ، حيّ ضفاف البحيرة / ١٠٥٣ تونس / الجمهورية التونسية.

التلفون والفاكس والمجيب : 00216 71 861218 . الجوال ٠٠٢١٦٩٨٢٦٧١٩٤ .

Email / [habibhila@yahoo.fr](mailto:habibhila@yahoo.fr)

[www.elhila-4t.com](http://www.elhila-4t.com)

العناوين الجامعية :

- شهادة التحصيل من الجامعة الزيتونية / 1950.
- شهادة العالمية من الجامعة الزيتونية / 1956.
- الدكتوراه الجامعية من جامعة السربون ، باريس / 1967.
- دكتوراه الدولة من جامعة السربون ، باريس / 1976.

الوظائف :

- (1) مدرس مساعد بالزيتونة 1950-1956.
  - (2) مدرس بالتعليم الثانوي العام 1956-1967.
  - (3) التعليم بالجامعة التونسية (كلية الشريعة وأصول الدين) مساعد / أستاذ محاضر/ أستاذ للتعليم العالي 1967-1985.
  - (4) أستاذ الدراسات العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أمّ القرى بمكة المكرمة . 1985-
1997. بالإضافة إلى الإشراف على العديد من الرسائل الجامعية والمشاركة في العديد من المؤتمرات والملتقيات في مختلف البلاد المشرقية والغربية .

أهم عناصر الإنتاج العلمي المنجز والمنشور بالترتيب الزمني :

**1976:** رسائل الغافقي .

رسالة دكتوراه جامعية نوقشت بجامعة السربون وقُبلت بدرجة "مشرف جداً" طبعت بالآلة الكاتبة في 250 ص.

**1969:** كتاب سياسة الصبيان وتدريبهم لابن الجزار .

(دراسة وتحقيق مع معجم للألفاظ الطبية) ط . الدار التونسية للنشر في 200 ص.

**1970:** الحلل السندسية في الأخبار التونسية للوزير السراج .

دراسة وتحقيق وفهرسة الجزء الأول، ط. الدار التونسية للنشر في 1400 ص.

والجزء الثاني ، ط . دار الكتب بتونس ، في 300 ص .

**1970 :** النُظُم الإدارية بمصر في القرن التاسع الهجري .

مشاركة في مؤتمر أفنية القاهرة . ط. بالقاهرة في 50 ص ضمن أعمال المؤتمر .

**1972 :** الإمام البرزلي. بحث صدر في العدد الثاني من النشرة العلمية للكلية الزيتونية الصادرة بتونس ، في 65 ص .

**1972 :** بعض الرسائل الديوانية الصادرة عن إمارة سبتة في عهد بني العزفي.

بحث نُشر باللغة الفرنسية في مجموع بحوث مؤتمر المؤرخين التونسية والإسبان ، ط . بمديرية في 8 ص .

**1975 :** الزاوية وأثرها في المجتمع الإفريقي ...

بحث نُشر في المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية رقم 131 في 35 ص .

**1976 :** الزهد وأثره في المجتمع الإفريقي من الفتح إلى نهاية العهد الأغلبي .

رسالة لنيل دكتوراه الدولة ، نوقشت بجامعة السربون باللغة الفرنسية ، قُبلت بملاحظة "مشرف جداً" مطبوعة بالآلة الكاتبة في

600 ص.

**1978 :** تحقيق الجزء الثاني من كتاب رياض النفوس للمالكي . لم يُطبع . يقع في 400 ص.

**1979 :** بعثات الدعوة الإسلامية بالمغرب في عهد الفتح .

بحث نُشر في مجلة " الكويت " العدد 12 .

**1979 :** رسائل ديوانية صادرة عن سبتة في العهد العزفي .

دراسة وتحقيق . المطبعة الملكية بالمغرب ، ط الرباط . في 140 ص .

**1980 : القدس وأثرها الثقافي بالمغرب والأندلس من خلال كتب الرحلات .**

مشاركة في المؤتمر العالمي الثالث لبلاد الشام المنعقد بعمّان ، نشر ضمن أعمال المؤتمر بعمّان ، الأردن .

**1980 : كتاب استخراج الجدل من القرآن لابن الحنبلي .**

دراسة وتحقيق ، نشر بمجلة مركز البحوث العلمية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة العدد الثالث ص 319- 352 ، سنة

1400هـ / 1980 م ، يقع في 70 ص .

**1980 : برنامج الوادياشي .**

دراسة وتحقيق ، نشر مركز البحوث العلمية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، في 400 ص .

**1981 : النصوص التاريخية المستخرجة من كتاب قرّة العين لمحمد سعادة .**

نشر بالمجلة التاريخية المغربية بتونس ، العدد 406 في 23 ص .

**1984 : سياسة الصبيان وتديبرهم لابن الجزائر .**

طبعة ثانية منقّحة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، يقع في 175 ص .

**1985 : الحلل السندسية في الأخبار التونسية للوزير السراج .**

تحقيق كامل الكتاب . طبع دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ثلاث مجلدات في 2200 ص .

**1988 : معجم شيوخ الذهبي (المعجم الكبير) .**

دراسة وتحقيق . طبع دار الصديق ، الطائف ، في جزأين 1000 ص .

**1988 : المعجم المختص بالمحدثين للذهبي .**

دراسة وتحقيق . طبع دار الصديق ، الطائف ، في 360 ص .

**1992 : مناهج كتب النوازل بالمغرب والأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين**

مشاركة في ملتقى مؤسسة الفرقان بلندن . طبع ضمن أعمال الملتقى .

**1994 : فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة " قسم علوم القرآن" .**

نشر مؤسسة الفرقان بلندن ، في 145 ص .

**1994** : فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة "قسم التاريخ" .

نشر مؤسسة الفرقان بلندن ، في 145 ص .

**1994** : التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر . نشر مؤسسة الفرقان بلندن، في 520

ص .

**1997** : كتاب أسنى المطالب ، في صلة الأرحام والأقارب لابن حجر المكي .

دراسة وتحقيق . طبع مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات بزغوان تونس . في 450 ص .

**1997** : كتاب نيل المنى بديل بلوغ القرى (تاريخ مكة في القرن العاشر الهجري) تأليف جار الله بن فهد المكي .

دراسة وتحقيق وفهرسة . نشر مؤسسة الفرقان بلندن في 1100 ص .

**1999** : المسار العلمي للكلية الزيتونية 1956 - 1975 . مشاركة في المؤتمر الخامس للبحث العلمي حول : الإنتاج

المعرفي وحرية التعبير في الجامعات ومراكز البحوث العربية والتركية . نشر ضمن أعمال المؤتمر . مؤسسة التميمي / زغوان

. 1999

**1999** : بورقيبة والزيتونيون . مشاركة في المؤتمر العالمي الأول المتعلق بتاريخ الفترة البورقيبية (الحبيب بورقيبة وإنشاء

الدولة) نشر ضمن أعمال المؤتمر إعداد وتقديم عبد الجليل التميمي مؤسسة التميمي / زغوان . أفريل 2000 .

**2000** : بورقيبة والإسلام . مشاركة في المؤتمر العالمي الثاني المتعلق بتاريخ الفترة البوقيبية (بورقيبة والبورقيبيون ) نشر ضمن

أعمال المؤتمر إعداد وتقديم عبد الجليل التميمي مؤسسة التميمي / زغوان .

**2001** : المخطوطات العربية في فلسطين " إثبات الهوية " . مشاركة في مؤتمر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات المنعقد

بالشارقة . في خمسين صفحة . طبع قسم منه بعناية الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات .

**2002** : كتاب فتاوى البرزلي . دراسة وتحقيق وفهرسة . صدر في سبعة أجزاء ، قرابة 4000 صفحة . نشر دار الغرب

الإسلامي ببيروت 2002 .

**2002** : المخطوطات التونسية في المكتبات السعودية . كتاب يجمع ويعرّف بالمخطوطات التونسية التي اشتراها أحد

الوراقين السعوديين من المكتبات التونسية الخاصة خلال الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الميلادي الماضي . الجزآن

الأولان يحتويان على فهرسة قرابة الألف مخطوط اشترته مكتبة الملك فهد بالرياض ، والجزء الثالث فيه فهرسة مائتين وخمسين

مخطوطا تونسيا اشتراها نفس الوراق المشار إليه أعلاه ، وهي حاليا محفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.  
الجزء الثالث تحت الطبع بعناية جامعة أم القرى.

**2002** : بعض مظاهر العلاقة بين الدين والثقافة . مشاركة في مؤتمر انعقد بمدينة فلديبيناس الإسبانية بدعوة من مؤسسة سيفيس . ( Civis ) .

**2002** : أثر الحج في الحياة الثقافية والاجتماعية عبر العصور . مشاركة في ندوة الحج الكبرى لعام 1423 هـ / 2003 م ، المنعقدة بمكة . وموضوعها لهذا العام ( مكة المكرمة العاصمة الثقافية للعالم الاسلامي ) في 27 صفحة . طبع ضمن أعمال المؤتمر الصادرة عن وزارة الحج بالمملكة العربية السعودية .

**٢٠٠٣** : الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور ومكانته في الاتحاد العام التونسي للشغل من خلال الوثائق الفرنسية ١٩٤٦ - ١٩٤٧ . مشاركة في ندوة أقامها بتونس المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية حول الزيتونة . طبع البحث ضمن أعمال الندوة في كتاب صدر عن المعهد ، من ص ٥٩ إلى ١٠٩ .

**2003** : رسالة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور إلى فرحات حشاد بعد حوادث صفاقس 1947م . بحث نُشر في مجلة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية بتونس ( روافد ) .

**2003** : دراسة وتحقيق كتاب أجوبة الشيخ عظم . وهو كتاب كبير في الفتاوى التونسية ألفها الشيخ عظم في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي . يقع في عشرة أجزاء . طُبع منه لحد الآن ثمان مجلدات . تقوم بنشره حاليا مؤسسة " بيت الحكمة " التابعة لوزارة الثقافة بتونس .

**٢٠٠٤** : الحياة الإدارية ببلاد المغرب والأندلس في القرن التاسع الهجري . مشاركة في مؤتمر المؤرخين التونسيين والإسبان المنعقد في مؤسسة بيت الحكمة بتونس . نشر ضمن أعمال المؤتمر . بتونس .

**٢٠٠٥** : الحوليات ضمن إنتاج المدرسة المكية التاريخية . مشاركة في الندوة العلمية الكبرى بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م . طبع ضمن أعمال الندوة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة / المحور الثالث / الجزء الأول .

**٢٠٠٦** : دراسة وتحقيق كتاب مثير شوق الأنام، إلى حج بيت الله الحرام لمحمد علان بن عبد الملك الصديقي المكي . طبع دار القاهرة ومكتبة زهراء الشرق . القاهرة . في ٢٧٠ صفحة .

٢٠٠٦ : تحقيق رسالة عن العائلات المكية للشيخ عبد الله غازي. طبع بالقاهرة ومكتبة زهراء الشرق.